وانهارت جدة في نقطة بحر

الاثنين ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٩

لم أتفاجأ عند نزول أول قطرات من المطر في يوم عرفة عن الأخبار التي توالت عليَّ من قِبَل أصدقاء ومعارف في جنوب جدة من الوضع المأساوي الذي تفاجأ به كلُّ مَن يقطن تلك المناطق وخاصةً منطقة الجامعة، فكما كتبتُ قبل أسبوعين في مقالٍ وجَّهتُ به رسالةً إلى صاحب السمو المَلَكي وزير الشئون البلدية من خطورة الوضع في هذه المدينة التي تُعَد من أقدم المدن الساحلية في المنطقة وبوابة الحرمين، فقد طالعتنا الصحف في اليوم التالي بصورٍ وأخبارٍ عن عدد الوفيات والأضرار التي كانت حصيلة «مطرة» وسُقيا رحمة، والتي من المفترض ألَّا تكون سُقيا عذاب، لو كان وضع أمانتنا ومسئولينا على قدرٍ من الوعي والتخطيط، وتصليح ما كان واضحًا للجميع أنه سيقع، فقد رقعت الأمانة ما تقدر أن ترقعه من الشوارع والجسور، وحاولت جاهدة أن تبدي الوجه المضيء للمسئولين وولاة الأمور لتخفي كل المآسي التي كان لابد أن تظهر؛ لأن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، عدا عن دور الدفاع المدني الذي تأخر في الوصول إلى مواقع الكارثة إلى أكثر من خمس ساعات لعدم توفر التدريب والمعدات لمواجهة هذا الموقف.

من هنا أسأل الجميع: ألم يحن لنا أن نستيقظ من أحلامنا الوردية ونطلب مسائلة المسئولين عن هذه الكارثة ومحاسبتهم بكلِّ شفافيةٍ لا أن نختبئ مثل العادة تحت عباءة «الله قَدَّر» «جاء يومهم» و «إيش نسوِّي» فنحن نستعمل إيماننا وديننا وإلهنا هنا كغطاءٍ لأخطائنا وليس كإيمانٍ في قلوبنا، بل مخدر لضمائرنا، هل يُعقَل أن نسكت عن هذه الصور البشعة من فيضانات وجثث متناثرة هنا وهناك، وسيارات بالجملة محطمة ومدمرة، وشوارع يسبح فيها الناس وكأننا في موقع

تسونامي أو كاترينا، وما هي إلا «مطرة» لا تُقارَن حتى بأخف الأيام مطرًا في أيٍّ من البلاد المجاورة البائسة، ووفيات وإصابات بالمئات، وما خَفِيَ كان أعظم.

هل ستمضي هذه الكارثة بدون محاسبةٍ؟ وتكون كغيرها من الملفات التي تُرْكَن على الأرشيف لتقضي باقي أيامها كمنظرٍ فوق مكتب المسئول إلى أن يرثه الذي بعده؟ أم ستكون هذه الكارثة لحظة استيقاظ وصحوة وفعل ومفعول به وجملة فعلية؟.

حبستني عَبْرَتِي عن أن أعبر عمَّا يجيش في صدري وما يدور في عقلي إلَّا أنه لم يخني قلمي في التعبير عن خيبة أملي، ولن توجد حلولٌ جذريةٌ ملائمةٌ إلَّا بوقفةٍ صريحةٍ من الجميع مع الجميع؛ لمواجهة أية تضليلٍ أو تقصيرٍ من كائنٍ مَن كان من المسئولين عن المواطن مباشرةً، الذين تهيأت لهم الموارد والمصادر بأن يكونوا على قدرٍ كبيرٍ من المسئولية والأمانة والتنفيذ، وليُحاسَب مَن يُحاسَب على مآسي البشر ومعاناتهم، وأرواح ذهبتْ، وأموال تبخرتْ مع آمالٍ صغيرةٍ وتطلعاتٍ كبيرةٍ لنحو مستقبلٍ يكفل للمواطن آدميته وإنسانيته.

- **همسة الأسبوع:**

قال تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [1]

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢

obeikandl.com

ثـورة شعـب

الاثنين ٧ ديسمبر ٢٠٠٩

نداءٌ عاجلٌ إلى أبناء وبنات الوطن، نداءٌ عاجلٌ إلى شبابنا، نداءٌ عاجلٌ إلى مجتمعنا، قد كتب الناصحون، وجَفَّتْ الأقلام، واستُنْفِذَتْ كلُّ القدرات، وصمتتْ العقول، ألم ينادي المُصلحون بالصحوةِ الدينيةِ؟ ألم يحذروا من التنبيهات الإلهية؟ ألم يصرخوا؟ ألم يكتبوا؟ ألم ينصحوا؟ ولكن لا حياة لمَن تنادي، قلمي يكتب للجميع ولا يخاف إلا خالقه، عندما أوجِّه ندائي للمسئولين الكل يصفق ويشجع، وعندما أوجه قلمي للتنبيه وحالتنا الإيمانية المُزرية فلا ألقى إلا القليل من الردود هنا وهناك.

انتفِض أيها الشعب على تقاليد الجاهلية، ثوروا أيها الشباب ولتكن لكم غيرةً على وطنكم، وليس على مقامكم الاجتماعي، وحسابكم البنكي، لن يُبنَى الوطن إلا بسواعدِ شبابه، ولن يستقيم الوضع إلا بجهود أبنائه، ألم يحن الوقت أيها الوطن أن نستغني عن الأجنبي ونأخذ مكانه؟ ولو كان حفر الشوارع أو إزالة الأذى عنها، أو وضع حجر على حجرٍ في بيوت وطنكم، هذه هي النتيجة الحتمية لاستعلائنا على الوظائف الدونية وإعطائها للأجنبي، للهنود والفلبينيين والباكستانيين وغيرهم من الجنسيات الفقيرة وغير الفقيرة، انهيار بنياننا من أساسه؛ فقد بدأ الصندوق يُفتَح وبدأ السوس والدود ينتشر من هذا الصندوق أمام الجميع وتحت أنظار العالم، صندوقنا مليء بالعفن الاجتماعي والفساد الإداري والانحلال الأخلاقي.

ألم يكن السلف يحتطبون؟ وألم يكن رسول الأمة ﷺ راعي غنم؟ ألم يكن داوود عليه السلام حدَّادًا؟ ألم يكن زكريا عليه السلام نجارًا؟ أفنَسِيَ مجتمعنا عهدًا قريبًا من جهود أجدادنا في بناء الوطن في كل المِهَن بدون استحياءٍ وكِبْرٍ؟ ألم نصل إلى

الصين بفضل أبناء الوطن والغيرة الدينية والتقوى والإيمان واليقين؟ ألم يكن محمد بن عبد الله صلاة الله وسلامه عليه أسوةً لنا؟ كفانا إلقاء اللوم على الآخرين في مآسينا؛ لأنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا له من فسادٍ إلَّا مَن «أنا ومن بعدي الطوفان» فهاهو الطوفان ينتظرنا على أبوابنا، وقد تخطَّى أبواب غيرنا، هاهي الزلازل، هاهي الأوبئة تحاصرنا من كلِّ جانبٍ..

ألم يحن وقت ثورة شعب على التقاليد؟ ثورة شعب من غياهب ممرات العولمة والرأسمالية العمياء؟

ألم يحن وقت صحوة الآباء والأمهات ليربوا أولادهم وينقذوا أنفسهم ومجتمعهم من تربيةٍ بُنِيَتْ على تراثٍ وليس على دينٍ؟

ألم يحن للأغنياء أن يزوجّوا أولادهم وبناتهم من الفقراء لتساعد طبقة الطبقة الأخرى فتتوازن الأمور، وترجع إلى نصابها ويكون المرء بعون أخيه؟

ألم يحن لبناتنا وأمهاتهن ألا ينظرن إلى مهنة الرجل بل إلى أخلاقه؟ ألم يحن للآباء أن يختاروا لأبنائهم بنات شابات بغض النظر عن دخلهن أو قبيلتهن بل إلى دينهن؟

ألم يحن لشبابنا أن يُشمِّروا عن سواعدهم ليأخذوا أعمال ووظائف وطننا مهما بلغت أجورها وتدنَّى مستواها وليثبتوا أنهم على قدرِ المسئولية والالتزام والمثابرة للوصول، ودخول معترك الحياة بكلِّ معانيها وتحدياتها متسلِّحين بدينهم وسُنَّة نبيهم؟ ألم يحن وقت الاستيقاظ والصحوة وللجميع مَن مسئول وتابع ومتبوع؟

فهاهي دول عظمى ومجاورة تنهار أمام أعيننا الواحدة تلو الأخرى من الفساد وسوء الإدارة ألن نتعظ؟ فلتكن ثورتنا ثورة شعب على تقاليدٍ باليةٍ، وعلى عولمةٍ فاسدةٍ، وعلى علمٍ لا ينفع، وعلى بطنٍ لا يشبع، وعلى منصبٍ، واسمٍ بلا فعل، فلتكن ثورتنا صحوةً لنا على كلِّ مَن ينادي ويفتي بغير علمٍ، وعلى كلِّ فاسدٍ ومُفسدٍ، فلتكن ثورتنا على كلِّ فسادٍ أخلاقي استشرى في جسدِ أمتنا، فأتتنا آيات ربنا وكنا عنها مُعرضين، فلنغير ما بأنفسنا وتقاليدنا وجهلنا واستعلائنا على تعاليم ديننا قبل أن نصبح مثل قوم عاد وثمود، فهاهي الكوارث تحيط بنا من كلِّ جانبٍ

من فسادٍ وأمراض وفيضانات وسيول وزلازل وحروب، ماذا ننتظر بعد هذا؟ إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإنْ هم ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا، أوجِّه ندائي إلى وطني، أوجِّه ندائي إلى شعبي، أوجِّه ندائي إلى كلِّ مَن يسمع أو لا يسمع، اصحوا قبل فوات الأوان.

- **همسة الأسبوع:**

قال تعالى: { إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ }[١].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: عليك بالصدق وإن قتلك.

(١) سورة الرعد الآية ١١

obeikandl.com

عـودة وطـن

الاثنين ١٤ ديسمبر ٢٠٠٩

مبتسمًا.. هكذا عهدناك يا سلطان الخير، متفائلاً هكذا عوَّدتنا إنسانًا قبل أن تكون أميرًا، وعبر زاويتي الصغيرة هذه التي لم أعتد أن أكون فيها مادحةً بل مرآةً للحقيقة كيفما كانت، أوجِّه تحياتي وسعادتي ولا أخفي فرحي الذي هو فرح وسعادة كل أسرةٍ سعوديةٍ، وكل يتيمٍ وكل أرملةٍ؛ لعودتك بالسلامة عندما غبتَ عنَّا انتظرناك رافعين أَكُفَّ الضراعة إلى الله تعالى في كلِّ صلاةٍ أن يعيدك بالسلامة إلى أرضِ الوطن، فأنتَ وطنٌ بحدِّ ذاتك، فكما يحنُّ الإنسان إلى وطنه في الغربة كنا نَحِنُّ إليك؛ فالمحتاجون والفقراء والمساكين وذوو القربى وكلُّ مَن طرق بابك مرارًا وتكرارًا فلم تردَّه، وكنتَ عونًا لهم في السرِّ والعلانية، اشتاقوا إليك أيضًا في سِرَّهِم وعلانيتهم.

سلطان الإنسان قلما يعرفك الناس، وقلما عرفك الإعلام، وقلما عرفك المقربون فكيف بالبعيدين عنك، وهنا لا أكتب عن سيدي سمو ولي العهد أو النائب الأول أو وزير الدفاع، أو عن أحدِ أولاد عبد العزيز أو عن صاحب السمو المَلَكِي وكلها ألقاب تشرَّفتْ بك، بل أكتبُ عن «سلطان» الإنسان الذي يقف وراء هذه الألقاب، أبحث عن الرجل وراء هذه المسئوليات، فقد كتبوا كثيرًا عنك وعن مناصبك وعن أدوارك وأفعالك، ونثروا الشعر بين أياديك البيضاء، وكُتِبَتْ المقالات مشيدة بإنجازاتك، ولكن قلما لمح كاتبٌ أو شاعرٌ لملامح الإنسان داخلك، لم يتلمَّس أحدٌ سَمْتَ شبل الجزيرة، ولا الحب الذي سكنك فلامس قلوبنا دون وسيطٍ، ودون زيفٍ أو رياءٍ، مواقفك ليست فقط مواقف أمير نبيل يَمِنُّ على هذا أو ذاك، ولكنه نبل الإنسانية في أروع معانيها مُجسَّدةً في لمساتك الحانية وشفقة قلبك المُحِب لفعل

الخير، لن أقدمك وحاشا أن أصفك وصف المُرائين، ولا وصف المنافقين، ولن أخلع عليك ما ليس فيك من صفات، ولكن قلبي تختلجه أحاسيس تعجز الكلمات عن وصفها، ولا أستطيع أن أخطَّها بقلمي، ولا أرسمها بريشة ابنتي ولا أعبر عنها بصوت ابني، ولكن بكفَّين أرفعهما في وقتِ القبول عند الضحى والليل إذا سجى، بأن يُبْقِي سلطان الإنسان هو مادام الدهر معينًا، سلطان الحكمة والدفاع وولي العهد لمُلك الإنسانية، عسى الله أن يجمع أبناء الملك عبد العزيز ولا يشتتهم مادامت الإنسانية على فعل الخيرات، ووقفة إجلال وتقدير إلى الأُخوَّةِ الصادقةِ من الأمير سلمان بن عبد العزيز الذي رافق أخاه وشَدَّ أزره، وكان مثالاً وقدوةً لنا في مفهوم الأُخوَّةِ والقوةِ والصبرِ والمؤازرةِ.

عودتكم للوطن فرحة وطن، بل أنتم وطنٌ عاد لنا، لكلِّ مَن عرف وجهكم الإنساني بعيدًا عن السُّلطة والحُكم والميزان، وبالرغم من كلِّ مآسينا وحزننا على أهلنا وجنودنا وأطفالنا ونسائنا، كعادتك تعود لترسم البسمة على شفاهنا كشعاع شمسٍ أو ضوء قمرٍ، فأهلاً بكم يا وطن، أهلاً بكم في الوطن، أدامكم الله للمليك والوطن ذُخرًا وعِزًّا

أدام الله الأيادي الحنونة التي يلجأ لها كلُّ بائسٍ ومريضٍ ومحتاجٍ، أهلاً بك يا سلطان الخير «المبتسم» دائمًا، وبأخيك سَلمان القوة والنشامة والشموخ، اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا منتصرًا على كلِّ مَن يريد أن يغيِّر النعم.

اللهم أنت وَلَّيتَ عبد العزيز وأولاده علينا فاجعلهم ذُخرًا وعِزًّا لنا، وانتصر لنا من كلِّ عدوٍّ أو باغٍ أو طاغٍ ومُفسدٍ، اللهم لا تغيِّر علينا ولا تخذلنا بعد أن قويتنا وانصر ولاة أمورنا على كلِّ مُفسدٍ وفاسدٍ ولا تجعل بأسنا بيننا، واللهم اجعل سلطان بن عبد العزيز لمليكنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، دعوة موسى لربِّ العِزَّة والجلال بأن يجعل أخاه وزيرًا له وبأن يشدِّد به أزره.

- **همسة الأسبوع:**

عن الإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ السلام على رسول الله وآل بيته وصحبه الكرام: «خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم، خير الناس أكثرهم خدمة للناس".

"إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجودِ معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعًا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمرٌ إلَّا بأصولٍ، ولا أصلٍ ثابتٍ إلَّا بمعدنٍ طيبٍ".

obeikandl.com

الحقيقة

الاثنين ٢١ ديسمبر ٢٠٠٩

الحقيقة في بلدنا خيال، والخيال في وطننا حقيقة، وواقعنا سراب نغنِّي له كما غَنَّتْ أمُّ كلثوم الأطلال...

عبر الشبكة العنكبوتية تتسلل آراء وخواطر بدون قيودٍ أو رقيبٍ؛ لذا عند كلِّ رسالةٍ أتلقَّاها عبر بريدي الإلكتروني الخاص بالقرَّاء، أتشرَّبُ أفكارَ القراء وأستنبطُ منها أحوالهم وداءهم وعللهم، كما يفحص الطبيب مريضه بدقةٍ وعنايةٍ؛ ليعرف موضع الداء ويصف الدواء، ومن أهم العلل التي وجدتها لدى قرائي أن كلاً يقرأ ويفهم على طريقته، وكلاًّ يجاوب على طريقته، فعند كلِّ مقالٍ أرى مَن يفهم كلماتي ورسالتي، وأقرأ أحيانًا كلمات تنمُّ عن بُغضٍ وحسدٍ وعداوةٍ، فلم يروا إلَّا الاسم، ولم يفطنوا إلى المعنى، فإنَّني إنسانة مثل كلِّ الناس، وأنثى ككلِّ الإناث، وأرى قضيةَ وطني مثل أي مواطنةٍ، ولديَّ انتماءٌ وطنيٌّ لله ثم مليكي والوطن، كما أنني لا أَمُتُّ بِصِلةٍ للنظرةِ التقليديةِ المُتصلِّبةِ بأنَّنا أغنياء متسلِّطون، مُحدَّدو الإدراكِ والشعورِ والانتماء، فنحن مثل كلِّ الأُسر الحاكمة وغير الحاكمة في العالم، منَّا الغني ومنَّا البسيط، والمتعلم والمثقف والأميُّ والجاهل، كما لدى كثيرٌ منَّا أدوارٌ يلعبها في المجتمع بدون تسليط الأضواء علينا، كما عهدنا في إعلامنا عن هذا أو ذاك، وتسليط الأضواء على أصحاب التبرعات والجمعيات، وأصحاب البنوك والأُسر المعروفة، والناشطين اجتماعيًّا، فمنَّا مَن يعمل بهدوءٍ تحت جناح الليل بدون ضجَّةٍ ولا ضوضاء، ومع ذلك لم نسلم من «الخير يخص والشر يعمُّ»، فالكثير من الأمراء يعملون كأطباء واستشاريين وعلماء وبالأعمال الحُرَّة والصناعية، والأعمال الإنسانية والاجتماعية والفنية، ولكن من غير الظهور

الإعلامي والاجتماعي المُكثَّف، فعن الرسول ﷺ أن صدقة السر أفضل من صدقة العلن، وعمل الخير تحت جناح الليل أفضل من المجاهرة بعمل الخير، ووضع الإعلانات في الصحف واللقاءات التلفزيونية كما في دولنا والدول الأخرى.

فإنني عبر هذه الزاوية أتوجَّهُ لكلِّ رجلٍ وامرأةٍ في هذا الوطن أن ينظر إلى هذه الأسرة ككيانٍ واحدٍ في حُللٍ مختلفةٍ، ورجال ونساء مختلفة أدوارهم وأسماؤهم وسماتهم، فليس من الإنصاف أن نتهم الطبيب بعدم معرفة المرض وآثاره إن لم يُبتلَ به أو يُصاب به، وليس من الإنصاف لأنفسنا أن نكره الطبيب لمجرد تشخيصه مرضنا، وليس من الإنصاف أن نطلب من الطبيب أن يداوينا إذا لم نُرِد الشفاء، ولا من الإنصاف من المريض أن يشكك في نزاهة الطبيب إن لم يُرِد أن يأخذ الدواء، فمَن نَظَرَ في عيوب غيره فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الأحمق بعينه، فكم من صورٍ نُشِرَتْ في الصحف عن المتطوعين في سيول جدة وغيرها من الأزمات في بلادنا، رأيتُ فيها أخواتي وإخواني وأبناء وبنات عمي وبنات وأبناء أخواتي وإخواني يعملون بصمتٍ بدون طلب ذكر أسمائهم في الإعلام، وكم من الآخرين كانوا مشغولين في الملتقيات والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية وأخبارهم في الصحف اليومية.

فمَن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، فإن كان كلُّ إنسانٍ سينتظر الآخر دائمًا لإصلاح نفسه فقد فسدت الدنيا، وإن كان الآخر سينظر دائمًا بعينٍ واحدةٍ وَجِهَةٍ واحدةٍ للمشكلة فلن نفوز، الحقيقة في بلادنا خديعةٌ كبرى، واسمٌ تجاريٌّ لإعلانٍ صحافيٍّ، الحقيقة في مجتمعنا أقنعةٌ نرتديها عندما نريد، ونبدِّلها عندما نريد، الحقيقة في حياتنا ما يعجبنا، الحقيقة في واقعنا قصة جميلة أسطورية نحاول أن نعيشها، والخيال في عيشتنا قصة ننسج خيوطها لتصبح كخيوط العنكبوت متشابكة، من الصعب عزلها عن الحقيقة.

فباسم الحقيقة أطالب بحريتنا من العقول المتلبدة بغيومٍ أَعْمَتها عن الحقيقة وأتساءل: أين ذهبت أوامر الملك من المساعدات؟

أين تطبيق أوامر الملك على «كائنًا مَن كان»؟ كيف نصل إلى هذه الحالة المتردِّية، وأوامر مليكنا واضحة؟

كيف نحتاج إلى مساعدات الأفراد، ولم يقصر ولي الأمر بأوامره بصرف كل ما تحتاج الأسر والأفراد والمشاريع؟

أسئلة ولكن لا ننتظر الإجابة!

والعَينُ تَعلَمُ مِن عَينَي مُحدِّثِها ... إِن كانَ مِن حِزبِها أَو مَن يُعاديها
عيناكَ قَد دَلَّتا عَيناي مِنكَ عَلى ... أَشياءَ لَولاهُما ما كُنتَ تُبديها

- **همسة الأسبوع:**

عن علي بن أبي طالب ﷺ :

الناسُ في زَمَنِ الإقبالِ كَالشَجَرَة ... وَحَولَها الناسُ ما دامَت بِها الثَمَرَه
حَتّى إِذا ما عَرَت مِن حَملِها اِنصَرَفوا ... عَنها عُقوقًا وَقَد كانوا بِها بَرَرَه
وحاوَلوا قَطعَها مِن بَعدِ ما شَفِقوا ... دَهراً عَلَيها مِنَ الأَرياحِ وَالغَبَرَه
قُلتُ مُروءاتُ أَهلِ الأَرضِ كُلِّهِمُ ... إِلّا الأَقَلُّ فَلَيسَ العَشرُ مِن عَشَرَه
لا تَحمَدَنَّ اِمرِءاً حَتّى تُجَرِّبُهُ ... فَرُبَّما لَم يوافِق خُبرَهُ خَبَرَه

فوبيـا

الاثنين ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩

"فوبيا" هو مصطلحٌ نفسيٌّ معناه الخوف والهلع الشديد من أي شيءٍ يخافه المريض، وأقول هنا: إننا قد أصبح لدينا في جدة فوبيا جماعية من سحابةٍ أو غيمةٍ أو مطرةٍ، فعند الساعة الواحدة ظهرًا من يوم الثلاثاء الماضي تلبَّدتْ السماء ببعض الغيوم، وتلقيتُ اتصالاً من ابنتي التي تدرس في جامعة دار الحكمة في جنوب جدة وهي في حالةٍ يُرثَى لها تطلب مني إرسال السيارة حيث إن مسئولة قد أثارت الهلع في الجامعة مشكورة بالنداء العاجل المبني على اتصالها بقوات الدفاع المدني للبنات بأن يتجمهرن في وسط الجامعة مع ندائها العاجل عبر الميكرفون بالاستغاثة لله سبحانه وتعالى والتهليل والتكبير بأن الله لا يغرقهن وينجيهن من هذه المطرة، مما أثار الهلع والفوبيا لدى البنات والهيئة التعليمية، ودبَّتْ الفوضى في أرجاء الجامعة، وأصبح الجميع بما فيهم الأهالي خائفين جزعين مما سيأتي.

أهكذا نريد أن نقود الأزمة؟ ألم تفكر المسئولة بأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأنه يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة؟ أم أصبح كبيرنا قبل صغيرنا لديه فوبيا الأقدار والحاصل لا محال بالمقابل فإن بناتي الأخريات في مدارس دار الفكر والمدرسة لا تبعد بضعة أمتار عن الجامعة قد تعاملت المديرة بكلِّ بساطةٍ وهدوءٍ مع سحابة المطر التي لم يهطل المطر منها إلا الساعة العاشرة مساءًا ولم تصرف البنات إلا عند مهاتفة أمهاتهن وذلك على أثر الهلع الذي أصاب المسئولة في دار الحكمة؛ حيث إن معظم البنات لديهن أَخَوَات في الجامعة.

إننا في أول فصل الشتاء ومن الطبيعي أن الطقس سيكون ممطرًا في هذه الأوقات ككلِّ سنةٍ، وهنا أتساءل ماذا سنفعل؟ وماذا ستفعل مسئولة دار الحكمة؟ هل ستغلق

أبوابها كما فعلت بعد السيول لمدة أسبوع، فبعد أن رجع الطلاب إلى مدارسهم قررتْ الجامعة أن تؤجِّل الدراسة أسبوعًا؛ احتسابا لأي مطرةٍ، فقد أصبح لدينا فوبيا المطر، أهذا من قلة الإيمان أم أصبح الموت لدينا خوفًا بما سننتظره بعد رحلتنا القصيرة في هذه الدنيا، أم أصبحت حياتنا فوبيا بحدِّ ذاتها فأصبحنا نخاف الموت، والحياة، وأصبح لدى شبابنا فوبيا التعليم، أصبح لدينا فوبيا الحقيقة، فصرنا نختبئ تحت غطاء الدين لكي لا نواجه فوبيا الدنيا، مدارسنا وجامعاتنا أصبح بعضها لا يسير سيرًا صحيحًا، وأصبح لدينا فوبيا مواجهة الحقيقة، وأصبح لدينا فوبيا المواجهة؛ فالكل يحاول أن يتنصَّل من مواجهة أن الدين هو الحياة، والمنهج الذي نتبعه في حياتنا هو ما زرعه الغرب في عقولنا بأن كل ما هو دينيٌّ هو إرهابيٌّ وأصبح لدينا فوبيا الدين، فلا صلاة للشباب ولا إنابة للكبار، فها هي حياتنا نعيشها ويعيشها أبناؤنا تحت أنظارنا، فوبيا الدين والإنسانية، فأصبح الجميع - إلَّا مَن رحم ربي - يبتعد عن الدين كأنه وحشٌ سينقضُّ على كل ما نحبه ونشتهيه، حتى العلم لم يسلم من فوبيا الدين؛ فهناك مواد وكتب تخدش الحياء ومصطلحات وأفكار تُناقِض تعاليمنا الإسلامية والإنسانية والدينية التي تربَّتْ عليها أجيال الصلاح، وكانت بها نصرة الأمة.

أما شبابنا وفوبيا العلم فحَدِّث ولا حرج، فها نحن ننحدر من قمة الجبل رويدًا رويدًا أمام أعيننا ولا نبصر، ونفسر الدين الذي اصطفاه الله عن سائر الأديان لنا بما يخدم مصالحنا ونجعله رداءًا نلبسه عند اللزوم ونخلعه تحت غطاء الليل.

أصبح لدينا فوبيا الفقر، والعوز، ألم نفكر أن الله بيده مقادير الرزق، والفقر؟

أصبح لدينا فوبيا الألقاب، فقد تجزع وتخاف إن لم تصبح وزيرًا أو شيخًا، أو تتصدر قائمة فوربس للأغنياء.

وأصبح لدينا فوبيا الفوبيا لكل ما لا نحبه أو نرضاه أو يوافق أهواءنا.

إن العمى ليس عمى العيون بل هو عمى القلوب، الفوبيا أصبحتْ في حياتنا واقعًا ملموسًا، يتلمَّس كلَّ جوانب حياتنا، أفبعد كل هذا نتظاهر أمام العالم أننا مازلنا أصحاب رسالة، والدنيا كلها تنظر إلينا بأننا منافقون نقول ما لا نفعل، فسدتْ عقولنا وأفسدها بعض المسئولين عن حمايتنا من بعد الله، فلم يعد لدينا ثقة لا في إعلامٍ ولا في وعودٍ، إلا مَن قلَّ إدراكه وغفل قلبه ويريد أن يصدق ويتعلق بأمل كالسراب، إنسانية الإنسان هي صدق طلبه وعمله وسريرته، واتكاله على الله في سائر أعماله، فأين نحن من هذا؟.

- **همسة الأسبوع:**

إذا يَئستَ من الدنيا فلا تيأس من الخالق، وإن كنتَ وحيدًا فاجعل ربَّك مؤنسًا لك، وتوكل على الله في كلِّ أمورك، واجعل الإيمان رفيق دربك وصديق وَحشتك، واستعن بالله أينما اتجهت، وخَفْ الله كأنك تراه، ولا تخشَ الناس بأن يضروك واحفظ ربك يحفظك.

obeikandl.com

نصرة رسول الأمة .. وعاشوراء

الاثنين ٤ يناير ٢٠١٠

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... هكذا نختم كلَّ صلاةٍ، وكلَّ سُنةٍ، وكلَّ فرضٍ، وهاهي تتكرر في كلِّ سنةٍ عبر القرون القليلة الماضية صورٌ متناقضةٌ للمسلمين، فها هم أهل السُّنَّة يصومون عاشوراء تأسيًّا بسُنَّة نبيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ويعظِّمون هذا الشهر الحرام بالتسابق من صيامٍ وقيامٍ لِمَا فيه من ثوابٍ وعِبَر، في المقابل نرى إخواننا من بعض الفِرَقِ الإسلامية الأخرى مستنفرين ساخطين، يصرخون وكأنهم لا يعرفون أن الله أمر بخفض الأصوات حتى عند الدعاء والصلاة إلَّا صيحة الحرب والحج بالتكبير والتلبية لله لا لسواه، فشهادة الحسين عليه السلام ملحمة نشهدها كمسلمين عِبْرة لنا ولكل الأجيال التي سبقت والحاضرة والمستقبلية، ولكن قصته وتعاليمه عليه السلام وتعاليم جده الرسول الكريم وكل آل بيته لا تَمُتَّ لِمَا يحصل الآن مما يبثه لنا الإعلام المرئي والمقروء وعبر الشبكة العنكبوتية من صورٍ مقززةٍ عن حال البعض في يومٍ المفروض أن يكون يوم خشوعٍ وسكونٍ وتَفكُّرٍ وصيامٍ وقيامٍ واعتبارٍ على ما آل إليه سيد شباب الجنة وأولادهم من بعدهم من ظلمٍ وعدوانٍ وتنسيبٍ إليهم من مذاهب ليست لهم ولا تليق بمقامهم كآل بيت النبوة، من غلوٍّ وحشرهم فيما لم يكن لهم فيه لا ناقة ولا جمل.

وهؤلاء الأتباع يحتشدون بالآلاف المؤلَّفةِ في الشوارع يضربون أنفسهم بالسلاسل والمقامع ونرى دمائهم تسيل باسم شهيد الإسلام وحفيد الرسول ﷺ وسيد شباب الجنة الذي تعاليمه بريئة من هذه الصور البشعة من لطمٍ والتي تمثل أقبح صور للبدائية والعادات الوثنية التي نهى عنها الرسول ﷺ؛ فبالفطرة السليمة التي وهبنا

إياها الخالق سبحانه وتعالى وعبر قراءتنا للسنن النبوية والسيرة المُرضِيَّة لآله، نعي أن كلَّ هذه الطقوس ما هي إلا عادات وثنية أُدخِلَتْ على الإسلام، كسيفٍ تُقسَّم به صفوفنا وتعاليمنا وانتمائنا وإيماننا، وحتى حلالنا وحرامنا، لكي لا نكون أمةً واحدةً كما أوصانا رسولنا، ولكي لا نتصف بالسلام الذي هو قلب الإسلام والأخوة التي هي رأس الإسلام والرُّقي الإنساني في عبادة الخالق الذي هو سمة الإسلام والعلامة الفارقة ما بين الجاهلية والنبوة المحمدية، أفلا تقودنا الفطرة السليمة لاتِّباع تعاليم الرسول والسُّنَّة والقرآن، على مَن خانوا الرسالة وألهوا عليًّا وبنيه أو سبوا الصحابة على خلاف آل بيت النبوة الذين تتلمذوا على أيديهم صفوةَ أهل السُّنَّة مثل الشافعي وأحمد بن حنبل؟ فهاهي كتب التاريخ تخطُّ سيرتهم العَطِرَة عبر الأجيال المتعاقبة من بيت النبوة، كمنارات علمٍ مضيئةٍ في سماء الإسلام، ألم يُمنعوا ويُنهوا عن شتم الصحابة أجدادهم، فكم صَاهَر علي عليه السلام من الصحابة وكان عقبة منهم؟ فلم يفرقوا آل بيت النبوة ولم يسبُّوا الصحابة، فكانوا لأماناتهم حافظين ولسيرة وسُنَّة وتعاليم جدهم راعين ولصحابته موقِّرين، ألم يخطُّ التاريخ سيماهم وتضحياتهم وشهادتهم عبر القرون لدينهم دفاعًا عن سُنَّة جدهم، فلم يفرق أهل الأرض وآل البيت قربوا وسددوا؟ أين العقل؟ أين النور المحمدي الذي تركه الرسول الكريم ﷺ في آله، فكانوا خير مَن اتَّبع ودرس واقتدى بالسُّنَّة؟ ولكن الأيادي الخفية عبر التاريخ سطرت عليهم أقوال وأفعال لم ولن تكون لهذه الصفوة من أشرف فرعٍ على وجه الأرض، أيجوز أن نسُبَّ سلمان الفارسي ﷺ وحاشا لأن اسمه كاسم سلمان رشدي كاتب الآيات الشيطانية؟ وتختلط علينا الأمور في التسمية والفعل؟ هل يحق أن يغلطوا ويختلط عليهم اسم عُمَر بن سعد قائد الجيش الذي قتل الحسين مع عُمَر بن الخطاب ﷺ؟ كما أن المفرِّقين وجدوا في اتفاق الاسمين ميدانًا واسعًا يتسابقون فيه في تشويه الحقائق، فهاهو نبينا يُسَبُّ وتُنشَر عنه الأفلام المسيئة ويُحارَب، وإخواننا من بعض المذاهب مشغولون بالتباكي على سيرة حفيد الرسول ﷺ، ونسوا أن الأصل هو الرسول ﷺ، ما كانت

شهادة الحسين عليه السلام إلا لنصرة سيرة وتعاليم جده صلوات الله عليه وعليهم أجمعين؟ فقد انسلَّ أعداء الإسلام بيننا منذ قرون وفرَّقوا شملنا، وأحلُّوا حرامنا وكله باسم آل بيت النبوة؟

وحاضرنا مؤلمٌ يُسَبُّ رسولنا ﷺ ويُشتَم، ويُصوَّر عنه أقبح الأفلام والكلُّ منشغلٌ في حياته بمشاكله الخاصة والعامة؛ فمحمد بن عبدالله وآله بريئون ومنزَّهُون مما جاء به البعض، وما استباحوا من دماء باسمهم، وما ابتدعوه ونسبوه لعلمهم وتعاليمهم، أفلم يحن موعد الصحوة والانتباه والإنابة؟

فلنتوحد وندافع عن نبينا ونتدافع بوجه العدو وننصره بالقول والفعل والتدبر والتأسِّي بسُنته، ولا نكن أداةً لمَن أراد تفرقتنا وضعفنا؛ لكي لا يسمع لنا صوتٌ ولا نجتمع بقوةٍ يهابها العالم ولا يُحترَم لنا رأيٌ أو دينٌ أو رسولٌ. .

- **همسة الأسبوع:**

مِنْ عاشقٍ للرسول ﷺ وآله:

يا رسولَ اللهِ عُذرا   قالت الدنماركُ كُفرا
قد أساءوا حتى زادوا   في رصيدِ الكُفرِ فُجْرا
حاكها الأوباشُ ليلا   واستحلّوا القدح جهرا
كيف للحشرةِ ترجو   أن تطالَ النجم قدرا
آه لو عرفوك حقا   لاستهاموا فيك دهرا
سيرة المختار نورا   كيف لو يدرون سطرا
لم يعد للصمتِ معنى   قد رأيتُ الصمتَ وزرا
لا يلذّ النومُ حتى   ننصر المختار جهرا

خسوف جزئي للقمر.. وكسوف كلي للضمائر

الاثنين ١١ يناير ٢٠١٠

عندما أعلنتْ هيئة الأرصاد الجوية عن حدوث خسوف جزئي للقمر، ليلة الخميس ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩م، وصباح الجمعة أول يومٍ في السنة الميلادية الجديدة، لم أتفاجأ أبدًا، فكنتُ أتوقع حدوث شيءٍ ما في هذه الليلة، حيث الجميع - إلَّا ما قَلَّ - كانوا يتهيأون للاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية، سواءً بالسفر إلى الخارج؛ لحضور حفلٍ ما لمطربٍ ما، أو بحفلةٍ في بيتٍ ما على شاطئٍ ما في أعماق المحيطات الملوَّثة بعادات الغرب من كلِّ ما هو خارجٌ عن تعاليمنا الإسلامية، وحضارتنا الإنسانية، وما تبقَّى من بقايا أخلاقياتنا العربية المحافظة..

ماذا حصل لنا؟ كسوفٌ كُلِّيٌّ للضمائر، أَلَمْ نعدْ نأبهُ بالخالق الواحد الأحد؟ لم نعدْ نأبه بالتعاليم المُحمَّدية؟ أَلَمْ نعدْ نكترث للجانب المضيء من تراث إسلامنا؟ أَذَهبَ الحياء؟ واضمحلتْ المياه؟ فلم يعدْ يبقى إلَّا رواسب من المياه الجارفة التي جرفت معها ما تَبقَّى من ضمائرٍ حيَّةٍ؟

خسوف قمر! كان أجدر بنا أن نتَّعظ ونتنبَّه لتنبيه إلهنا، أفلا يكفينا أنه يتذكَّرنا سبحانه وتعالى بجبروته وعظمته؟ يُذكِّر هذه الأمة على أنه بصيرٌ لم ينسنا، ولم يَشَحْ وجهه عنَّا، ولا يزال يتوقع الخير منَّا؟ كسوف ضمائر ميتة لابد أن تستيقظ لترى مدى جحودها للخالق سبحانه وتعالى، ولرسالة نبيِّها، ولتعاليم ورُقي خير أنامها، سنة مضت بالسيول الجارفة، والأمراض المستعصية، والأوبئة القاضية، والزلازل الهادمة، ورسالات إلهية متعددة الأشكال والألوان منها اقتصادية وفسادية وحتى انفجارية، هويتنا ضائعة، وظائفنا متعطِّلة، وعقولنا غائبة، وأجسادنا تائهة، أمور حياتنا وأجوائنا غائمة، سُحُب من بؤر الفساد والإفساد تُعكِّر

علينا صفوَّ الرؤية والعيشة الراضية، أحلامنا مُستهدَفة، حتى أموالنا لم يعدْ لها قيمة، وغذاؤنا لم يعدْ يقدر عليه الضعيف والمسكين، مساكننا على جُرف وادٍ نتيجة ضمائر خَفَتَ فيها صوت الحق، ولم يعدْ يُسمَع إلَّا رنين الدينار والذهب! طريقنا شائك ورؤيتنا ملبَّدة بغيوم الضمائر الميتة.

كُسوف كُلي للضمائر وخسوف جزئي للقمر، فهل من مخرج؟

الشتاء فوق رأسي، لكن الربيع الدائم في قلبي.. كلَّما اقتربتُ من النهاية سمعتُ بوضوحٍ صوت الحق يناديني بأنه لابد من بدايةٍ، وعلمتُ أن بداخلي وداخل كلِّ إنسانٍ حيٍّ صيفًا لا يُغلَب، رغم أننا في عز الشتاء وضباب الرؤية.

- **همسة الأسبوع:**

بالعقل أدرك الإنسان وجودَ ربِّه، ودان بالرسالات وأدرك المعاني والعِلَل، وقَدِر على تمييز القبيح والحسن بفطرة البشر؛ فالقبح مَفسدة مهما تشكَّلت ألوانها وأطيافها، والحسن مصلحة مهما تواضعت صوره وقيمته، فالعِبرة في النوعية، وليس بالتعددية.

- **تـنـويـه:**

يحزنني أن يتعرض الإيميل الخاص بي والمُحاط بسياجٍ آمنٍ على الشبكة العنكبوتية لنوعٍ من «القرصنة» وأن يتجرأ بعض ضعاف النفوس على اقتحام بريدي وإرسال رسائل «مغلوطة» لا صلة لي بها إلى عدد من الكُتَّاب والقُرَّاء.. ولا أخفيكم أنني لم أملك أمام هذه القرصنة التقنية إلا إبلاغ الجهات المختصة وتبرئة قلمي من رسائل لا علم لي بفحواها؛ ولأني أؤمن بأن القُرَّاء والكُتَّاب هم ثروتي الحقيقية لا أجد حرجًا في أن أقدِّم اعتذاري لهم مشفوعًا بكلمة "حسبي الله ونعم الوكيل".

obeikandi.com